http://nidaulhind.blogspot.in www.nidaulhind.com

مقال

كتب السيرة النبوية المترجمة من الأردية للعربية

بقلم: د. محمد منصور الهدوي - الهند

حظيت السيرة النبوية والرسالة المحمدية بالخلود والبقاء إلى يوم الحساب، فقد تضاعفت الكتابة حولها أضعافاً مضاعفة، وجرت أقلام المؤلفين والباحثين من العرب والعجم من المسلمين وغيرهم بألوان من البحوث، وأصناف من الكتب بلغات شتى حولها. وشبه القارة الهندية كان لها قصب السبق في ميدان العلم والمعرفة، ونشر الدعوة الإسلامية، وخدمة الحديث النبوي، والسيرة النبوية بلغات عديدة، خصوصاً اللغة الأردية، وهي لغة أكثر سكان شبه القارة الهندية من المسلمين.

ازدهرت ثقافة التأليف في السيرة النبوية باللغة الأردية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وبلغ التأليف بهذه

http://nidaulhind.blogspot.in www.nidaulhind.com

اللغة عصره الذهبي في القرن العشرين الميلادي، وكثرت الكتب والمؤلفات بها، بحيث يمكننا القول بتفوق علماء شبه القارة الهندية على غيرهم من علماء الأقاليم الأخرى في تلك الفترة في تأليفهم في السيرة النبوية، وقد شارك في الكتابة في السيرة النبوية غير المسلمين أيضاً؛ من الهندوس، والنصارى، والسيخ.

ونظرًا لجودة الكتب التي أُلفت في السيرة النبوية باللغة الأردية تم ترجمة بعضها إلى اللغة العربية، كما اعتمدت اللغاتُ الأخرى على الكتب المؤلفة بالأردية في تأليف كتبها، واهتمت الأوساط العلمية بترجمتها إلى لغاتها؛ كاللغة البنغالية، والإنجليزية، والفرنسية، ومن هذه الكتب التي ترجمت من الأردية إلى العربية:

ـ كتاب "رحمة للعالمين" للعلامة القاضي محمد سليمان سلمان المنصورفوري مِنْ بنجاب الهند، المتوفى عام 1930م، وهذا الكتاب عَدَّه كثيرٌ من العلماء والباحثين بأنه أحسن وأدق ما كتب في السيرة النبوية باللغة الأردية مطلقاً، وقيده بعضهم باللغة الأردية خاصة، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية.

وأكبر ميزة لهذا الكتاب أنه مع احتوائه على وقائع السيرة يتضمن الرد على مطاعن الآخرين، والمقارنة بين القرآن والصحف السماوية، وخاصة الرد على أباطيل وأكاذيب المناوئين. وبما أن المؤلف كان مطلعاً تمام الاطلاع على الكتب السماوية، وعلى أساليب المستشرقين خاصة غير المنصفين منهم، فقد ردَّ على مطاعنهم رداً قاطعاً، وشرح تعاليم الإسلام وقارن بينها وبين تعاليم الأديان الأخرى مقارنة عادلة دقيقة، وانتهى إلى إبراز سمو الإسلام، وكماله، وخلوده.

وحظي الكتاب بمكانة رفيعة، وتقرر ضمه إلى المناهج الدراسية لكبرى المدارس والجامعات الإسلامية في الهند وباكستان؛ كالجامعة الإسلامية بدكن، وندوة العلماء في لكهنو، ودار العلوم بديوبند، وحماية الإسلام بلاهور، وجملة من المدارس الثانوية الإسلامية التي قررت تدريسه إلزاميا.

وظهرت الطبعة الأولى للجزء الأول قبل الحرب العالمية الأولى بعامين، وله بذلك قدم السبق على الكتب الأخرى التي عدت أنها من أحسن وأدق ما ألف في السيرة بالأردية. وقد أثنى عليه كثير من العلماء، واعتمدوا عليه في تأليف كتبهم.

وأولى ترجمات الكتاب إلى اللغة العربية كانت على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري القطري -رحمه الله- الذي زار الهند، ورأى كتاب "رحمة للعالمين" للقاضي محمد سليمان وأعجب به، وطلب من مولانا مختار أحمد الندوي المدير العام للدار السلفية في مومباي ترجمته إلى العربية، وكلف بهذا العمل العظيم كُلا من الدكتور مقتدى حسن الأزهري وكيل الجامعة السلفية ببنارس، ومولانا عبد السلام عين الحق السلفي رئيس قسم الترجمة بالدار السلفية في مومباي. وتولى الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري مراجعة الترجمة بنفسه وأسهم في طباعته.

ثم قام الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم أستاذ اللغة الأردية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بترجمته بأجزائه الثلاثة إلى العربية مرة ثانية، بطلب من الشيخ عبد المالك مجاهد، المدير المسؤول بمكتبة دار السلام بالرياض، وصدرت الطبعة الأولى منه عام 1998م.

ـ كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في سبعة مجلدات للعلامة شبلي النعماني، والسيد سليمان الندوي الحسيني المتوفى عام 1373هـ الجزء الأول والثاني للنعماني، وبقية الأجزاء لسليمان الندوي. وهذا الكتاب يعتبر موسوعة للسيرة النبوية من جميع نواحيه، وهو يتضمن بالإضافة إلى أحداث السيرة النبوية، ووقائعها الرد على المستشرقين، وخصائص الإسلام، وما يمتاز به في العقائد، والغيبيات، والعبادات، والمعاملات، وحقوق العباد، ومكانة الأخلاق، وتفصيل الأخلاق التي تحلى بها النبي صلى الله عليه وسلم، والمقارنة بين أخلاق المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى. وقد رجع المؤلف إلى كثير من المصادر العربية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والأردية في تأليفه.

ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة التي كتبت بعد سيرة ابن هشام، ومما يميزه أنه لا يكتفي بعرض السيرة النبوية فحسب مثل باقي كتب السيرة، بل يتناول العقائد، والمعاملات، والعبادات، والسياسة في عرض رصين مدعم بالبحوث العلمية والدراسات الدقيقة، مع التحفظ في الروايات التي يوردها.

وقام بترجمته من الأردية إلى العربية الدكتور يوسف السيد عامر، الأستاذ بقسم اللغة الأردية وآدابها، بكلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر. وعدد صفحاته 1800

http://nidaulhind.blogspot.in www.nidaulhind.com

صفحة مع تعليق وتحقيق الأحاديث الشريفة والنصوص العربية.

ـ كتاب "فَنُّ السيرة النبوية تاريخ وأصول" للدكتور محمد علي غوري، من إصدار مركز جمعة الماجد للثقافة بدُبي، وهو عبارة عن ترجمة ودراسة معمقة للسيرة، مستعرضاً فيه دور المؤلف في الوقوف بوجه هجمات المستشرقين على الإسلام والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن القضايا التي ناقشها: الفرق بين فن السيرة وعلم التاريخ، والفرق بين كتب السيرة وكتب الحديث، والفرق بين الدراية والرواية ومفهومها عند المحدثين وكتاب السيرة، كما ناقش قضايا عدة، مثل: قضية اختلاف مراتب الرواة، وبأي معنى اعتبر الصحابة كلهم عدول، تناول كل ذلك بجرأة وصراحة.

ـ كتاب "الرسالة المحمدية"، وهو عبارة عن محاضرات في السيرة النبوية ألقاها العلامة سليمان الندوي الحسيني سنة 1925م باللغة الأردية على جماعات من الشباب المسلمين المثقفين، وطلبة الكليات والجامعات في مدينة مدراس بجنوب الهند؛ طُبِعَت ونُشِرَت هذه المحاضرات باسم "خطبات مدراس" بالأردية عدة مرات، وذلك في 194 صفحة، وأُدخِلَت في مناهج التعليم في بعض الولايات.

ويتعلق الكتاب بصميم موضوع السيرة النبوية. وأنقل هنا بعض العناوين البارزة التي ميزت هذا الكتاب من المؤلفات الأخرى، وهي: سيرة الأنبياء هي الأسوة الحسنة للبشر، والسيرة المحمدية من الناحية التاريخية، والسيرة المحمدية من ناحية كمالها وتمامها وشمولها، والسيرة المحمدية من ناحيتها الجامعة، والسيرة المحمدية من الناحية العلمية. ترجم هذا الكتاب الأستاذ سعيد الحق الديسنوي إلى الإنجليزية بعنوان: Living Prophet، كما نقله مترجم آخر إلى الإنجليزية بعنوان: "The Ide-al Prophet"، وترجمه إلى العربية مولانا محمد ناظم الندوي باسم "الرسالة المحمدية" بأسلوب علمي رشيق، وتكررت طبعاته في الهند والقاهرة ودمشق. كما قام الأستاذ محمد رحمة الله حافظ الندوي بترجمة "خطبات مدراس" للعلامة سيد سليمان الندوي من الأردية إلى العربية، تحت مسمى "محاضرات مدراس".

ـ كتاب "فضائل الصلوات على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم"، ألفه شيخ الحديث مولانا زكريا الكاندهلوي، وهو كتاب يحوي معلوماتٍ مهمةً وبحوثاً قيمةً، ونال قبولاً واسعاً، وتقديرا كاملا من أهل العلم والعرفان في الهند وغيرها. وقام سيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي بترجمته إلى اللغة العربية.

ـ كتاب "تحقيق معنى السنة" للعلامة سيد سليمان الندوي، وهو عبارة عن مقالات علمية قيمة، كتبه بالأردية ردا على الطائفة التي سمّت نفسها بـ "أهل القرآن"، وتدّعي أن مصدر التشريع الإسلامي هو القرآن وحده، وأن السنة النبوية إنما كانت أحكاما مؤقتة لمعاصري النبي المكرم صلى الله عليه وسلم، فحسب. تم نشرها في مجلة معارف العلمية الشهيرة الصادرة من دار المصنفين بأعظم جره، الهند. تناول فيها المؤلف عددا من الموضوعات منها: أهمية السنة النبوية في ضوء آيات القرآن الكريم، وروايات الحديث النبوي الشريف، وآثار الصحابة رضوان الله عليهم، وأن القرآن والسنة هما مصدران مهمان للتشريع الإسلامي، وأن السنة النبوية بمنزلة القرآن الكريم من ناحية وجوب العمل. ترجمه إلى العربية الأستاذ عبد الوهاب بن عبد الجبار الدهلوي، وقامت بنشره المطبعة السلفية بمصر عام 1377هجرية.

وفي الختام أقول: إن سيرة النبي الأكرم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كانت من أكثر سِير الرجال اعتناء على الإطلاق، وتداولاً على مرّ التاريخ، فانبرى لسيرته الشريفة الموافق والمخالف، والعالم والمتعلم، فسُطِّر فيها ما لا يحصى من الأسفار، وأفنى الرجال فيها زهرة الأعمار.

وتعد اللغة الأردية هي ثاني أكثر اللغات خدمة وتأليفاً ونشراً للسيرة النبوية، وتمتاز بالدقة، والجودة، وتنوع المؤلفات فيها، وأن اللغات الأخرى التي ازدهر فيها التأليف في السيرة النبوية كاللغة الإنجليزية، والبنغالية، استفادت كثيرا من مؤلفات السيرة النبوية باللغة الأردية، ونقلت ترجماتها إلى لغاتها، وأن كتب السيرة النبوية باللغة الأردية ذخيرة كبيرة ينبغي الاستفادة منها، وأنها تحتاج إلى خدمة أكبر.

وأما عناية علماء شبه القارة الهندية بالترجمة لكتب السيرة النبوية وجهودهم المخلصة في حفظها ونشرها عن طريق النقل من العربية إلى الأردية، وعلى العكس، فهي من ثوابت التاريخ الإسلامي. وقد اهتم هؤلاء العلماء بترجمة المصادر المهمة من العربية إلى الأردية، وتُرجمت خلال الأعوام الأخيرة مؤلفات عديدة في موضوع السيرة النبوية، ولا يزال عمل النقل والترجمة في هذا المضمار في ازدياد مستمر.